الكفيل

٦٥٥

السنة الرابعة عشرة
١٩ / جمادى الآخرة / ١٤٣٩هـ
٨ / ٣ / ٢٠١٨م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٩ جمادى الآخرة:

* زواج والد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام من السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام.

* وفاة الشيخ محمد بن همام البغدادي الكاتب الإسكافي رحمه الله سنة (٣٣٦هـ)، وهو من كبار المحدثين، وله كتاب: الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام. توفي في بغداد بمحلة سوق العطش، ودُفن في مقابر قريش.

* ذكرى افتتاح مشروع تسقيف صحن أبي الفضل العباس عليه السلام .

٢٠ جمادى الآخرة

* ولادة سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام في السنة الخامسة من البعثة الشريفة (٨ قبل الهجرة) بمكة المشرفة.

* وفاة السيد حسن الموسوي البجنوردي قدس سره سنة (١٣٩٦هـ) بالنجف الأشرف، من مؤلفاته: القواعد الفقهية، قولنا في الحكمة، منتهى الأصول، ذخيرة المعاد. ودُفن في الصحن الحيدري للإمام علي عليه السلام.

* انطلاق فعاليات مهرجان (روح النبوة) الثقافي النسوي العالمي سنة ١٤٣٨هـ ، الذي ترعاه الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة.

٢١ جمادى الآخرة

* وفاة أم كلثوم عليها السلام بنت أمير المؤمنين عليه السلام سنة (٦١هـ)، بعد أربعة أشهر من رجوعها مع السبايا من كربلاء إلى المدينة المنورة.

٢٤ جمادى الآخرة:

* وفاة العالم الجليل فخر المحققين الشيخ أبي طالب محمد بن الحسن بن يوسف نجل العلامة ابن المطهر الحلي رحمه الله صاحب كتاب: إيضاح الفوائد في شرح القواعد، وذلك سنة (٧٧١هـ). وكان قد نال درجة الاجتهاد في العاشرة من عمره الشريف.

المساجد في الإسلام

الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال الله الحكيم في كتابه الكريم:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ١١٤).

يمكننا استخلاص نقاط عدة من هذه الآية المباركة.. نسلّط الضوء على بعضٍ منها:

الأولى: فلسفة المساجد في الإسلام

يؤدي المسجد دورين، الدور الأول: دور عمودي، وهو ربط الإنسان المؤمن بالله تعالى من خلال ذكر الله تعالى والصلاة اليومية، والدور الثاني: دور أُفقي، وهو ربط الإنسان مع أخيه الإنسان من خلال التواصل في مجمل أمور الحياة.

الثانية: المساجد على قسمين:

❋ القسم الأول: مساجد تُبْنى لله تعالى

بعض المساجد يكون بناؤها خالصاً لله تعالى، ولذلك يمكن اعتبارها مصدراً من مصادر العلم والمعرفة والهداية والقرب الإلهي والرحمة والبركة، فببركتها ومَن يصلي فيها يرفع اللَّهُ البلاءَ عن الناس، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ إذا أراد أن يُصيبَ أهلَ الأرضِ بعذابٍ، يقول: لولا الّذينَ يتحابّون فيَّ، ويعمُرون مساجدي، ويستغفرون بالأسحار، لولاهم لأنزلتُ عليهم عذابي» (ثواب الأعمال: ١٧٧).

❋ القسم الثاني: مساجد تُبْنى لغير وجه الله

هناك البعضُ يبني مسجداً ليس لله تعالى، وإنما لأغراض خاصة يعلمها الله تعالى، وقد نهى اللَّهُ نبيَّه صلى الله عليه وآله عن الصلاة في هكذا مساجد تُبنى لأجل الإضرار بالمسلمين، بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ، لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً﴾ (التوبة: ١٠٧، ١٠٨).

العدلُ أنْ لا تتّهمه

الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي

جاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «التوحيدُ أن لا تتوهمَهُ، والعدلُ أنْ لا تتّهمَهُ».

إنّ عدلَ الله تعالى حقيقةٌ ثابتةٌ، والإيمانَ به عقيدةٌ تنزيهية عن كلّ قبيح.. فكما أنّ توحيدَه تعالى من ذاتيات وجوده الواجب بالضرورة العقلية، فإن متعلقات التوحيد من الصفات الذاتية؛ كالقدرة والغنى والعلم، تقتضي أن يكون عادلاً في كافة أفعاله وجميع أحكامه.

إذ لو جوّزنا الظلمَ على الله -تعالى عن ذلك علّواً كبيراً- في بعض أفعاله، للزم أن يعمل كافة القبائح، وعليه فلا يمكن الاطمئنان إلى أفعاله، فلا بدّ -إذن- من التسليم لحكم العقل بعدم تجويز الظلم عليه سبحانه، ولا بدّ من الإيمان بعدله المطلق على مستوى التكوين والتشريع معاً.

أما على مستوى التكوين:

فإنّ جميع أفعاله وأحكامه وفق عدله المطلق، فقد خلق الله تعالى كل شيء لغاية عادلة وغرض حكيم، ووضع كل شيء موضعه في نسبةٍ عادلةٍ وتقدير عادل وسنّة عادلة.. إذ يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالحَقِّ﴾ (الحجر: ٨٥)، ويقول: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩).

وأما على مستوى التشريع:

فكل ما يرتبط بنظام الحياة والأحكام التي توجّه السلوك البشري، فإنها قد جاءت وفق سنن عادلة لا جور فيها ولا ظلم؛ لأنّ الأحكام الإلهية تحمل في تشريعها عللاً، وتنتهي إلى غاياتها التي ترتبط بجلب المصلحة للإنسان ودفع المفسدة عنه.. إذ يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٤)، ويقول: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥).

فجعل العدل في الناس وبين الناس غاية الرّسالات، وهدف الأنبياء عليهم السلام الموحّد في حركتهم الرسالية، وكيف يتحقق العدل في الناس إذا لم تكن الرّسالات المنزلة والقوانين السماوية المفروضة (عادلة).

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

خصم الكمبيالات

(مسألة): الكمبيالات على نوعين:

أ- ما يعبّر عن وجود قرض واقعي؛ بأن يكون موقّع الكمبيالة مديناً لمن كُتبت باسمه بالمبلغ الذي تتضمّنه.

ب- ما يعبر عن وجود قرض صوري لا واقع له.

وأمّا خصم قيمة الكمبيالة الصورية لدى البنك على نحو القرض، بأن يقترض المستفيد من البنك مبلغاً أقلّ من قيمة الكمبيالة الإسمية، ثم يحوّل البنك الدائن على موقّعها بتمام قيمتها، ليكون من الحوالة على البريء، فهذا رِباً محرّم؛ لأنّ اشتراط البنك في عملية الاقتراض (الخصم) اقتطاع شيء من قيمة الكمبيالة إنّما هو من قبيل اشتراط الزيادة المحرّم شرعاً، ولو لم تكن الزيادة بإزاء المدّة الباقية، بل بإزاء قيام البنك ببعض الأعمال؛ كتسجيل الدين وتحصيله ونحوهما، لأنّه لا يحقّ للمقرِض أن يشترط على المقترض أيَّ نحوٍ من أنحاء النفع الملحوظ فيه المال.

هذا إذا كان البنكُ أهلياً، وأمّا لو كان حكومياً أو مشتركاً فيمكن التخلّص من ذلك؛ بأن لا يقصد المستفيد في عملية الخصم لديه شيئاً من البيع والاقتراض، بل يقصد الحصول على المال المجهول مالكه فيقبضه مع الاستئذان من الحاكم الشرعي على الأحوط، ثم يتصرّف فيه بعد المراجعة إليه لإصلاحه، فإذا رجع البنكُ في نهاية المدّة إلى موقّع الكمبيالة وألزمه بدفع قيمتها، جاز له الرجوع على المستفيد ببدلِ ما دفع، إذا كان قد وقّع الكمبيالة بأمرٍ وطلبٍ منه.

المصدر: فقه الحضارة، ص٨٨ وما بعدها، وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

أم أبيها

إعداد / علي الأسدي

ورد في الحديث الشريف عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله أن الله تعالى يرضى لرضا مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام ويغضب لغضبها.. فهي خير أهل الأرض عنصراً، وأشرف مقاماً بعد أبيها وبعلها، وأكرم منزلاً..

كيف لا وقد خُلقت من نور محمدي قبل خلق (آدم) بآلاف السنين، حوراء إنسية، وقال (جبرئيل) عنها أنها النسلة الطاهرة الميمونة، سجدت ونطقت بالشهادتين عند ولادتها، فهي المباركة الطاهرة الصدّيقة الزكية الرضية المرضية المحدَّثة الزهراء البتول، ومن عرفها حقيقة فقد أدرك ليلة القدر.

لم تقتصر الصدّيقة فاطمة عليها السلام على مقام البُنوّة من سيّد الكون المصطفى صلى الله عليه وآله حتى صارت (أُمَّ أبيها) في مقابل أمومة زوجاته للمؤمنين.. وإذا أكرم الله زوجاته صلى الله عليه وآله بأن جعلهن أمّهات المؤمنين لقوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب: ٦) إشارة إلى بعض آثار الأمومة من الاحترام والتكريم لهن كاحترام الأم الحقيقية وتكريمها..

فإنّ فاطمة عليها السلام قد فاقت منزلتها بحجيتها الإلهية لتكون أمّاً للنبي صلى الله عليه وآله، حيث ذكر ابن عبد البر في كتابه (الاستيعاب: ج٤/ص١٨٩٩) أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال: «كانت كنية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أم أبيها».

مما يشير إلى عِظم منزلتها وسمو درجتها، فأمومتها له صلى الله عليه وآله تعني أن هناك علاقة ارتباط وثيقة على مستوى الحجية، أي انّ أمومتها للنبي صلى الله عليه وآله فضلاً عن رعايتها إياه صلى الله عليه وآله والقيام بشؤونه من صفاتها، فإنّ لأمومتها جنبة إشراف ورعاية لدعوته وتصديقه، كإشراف مريم عليها السلام لنبي الله عيسى عليه السلام، ورعايتها له فضلاً عن رعايتها لدعوته والقيام ببعض شؤون رسالته. فكما أنّ الرسالة المسيحية قد اعتمدت نشوءاً وبقاءً على مقام السيدة مريم من بدء الحمل حتى ما بعد الولادة، فإن فاطمة عليها السلام تشغل مقام الحجية المشار إليها سابقاً، مما يعطي لوقفتها عليها السلام بُعداً آخر في تأييد النبي صلى الله عليه وآله وتصديقه بدعوته، إذ اقترانها معه بآية التطهير ومشاركتها له بآية المباهلة وبيان مقامها في سورة الدهر كونها من المقربين الذين يفيضون على الأبرار ويتزودون من عين السلسبيل، وهي عين رسول الله صلى الله عليه وآله.. كل ذلك يؤكد أن أمومتها استناداً إلى حجيتها ستكون رعاية إشراف وحجية للدين، وبهذا فكم فرق بين الأمومة للنبي صلى الله عليه وآله والأمومة للمؤمنين.

ويحتمل معنى أمومتها للنبي صلى الله عليه وآله.. من كون وجودها النوري أصلاً لوجوده البدني، لأن الأم في اللغة تستعمل بمعنى الأصل، نظير ما ورد أن المؤمن أبوه النور وأمّه الرحمة.

(انظر: مقامات فاطمة الزهراء عليها السلام، السيد محمد علي الحلو)

الشيخ محمّد بن همّام الإسكافي قدّس سرّه

محمد أمين نجف

هو الشيخ أبو علي، محمّد بن همّام بن سهيل الإسكافي، ولد في السادس من ذي الحجّة (٢٥٨هـ)، بقرية الإسكاف بين البصرة والكوفة في العراق.

نشأ قدّس سرّه في بيت موالٍ لأهل البيت عليهم السلام، وكان أبوه من مُحبّي الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وطلب منه الدعاء ليرزقه الله ولداً صالحاً، فجاء ردّ الإمام عليه السلام بأنّ الله استجاب لك الطلب، فرزقه بـ«محمّد».

ويستشفّ من بعض الأخبار أنّ الإسكافي كانت له عِشرة مع النوّاب الخواص للإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف، وهذا الأمر بنفسه دليل على علوّ شأنه وفضل منزلته، كما أنّنا نجد الشيخ أبا عمرو العمري وهو من النوّاب الخواص قد أملى عليه الدعاء المعروف: «اللّهم عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك...»، فهي دلالة على أنّ مكانته عندهم هي أسمى من الصحبة والمجالسة.

دراسته:

درس في بغداد، وتتلمذ عند كبار العلماء، وكان على اتّصال مباشر بنائب الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف، وكان يلبّي تعاليمه المقدّسة، قام بنقل الأحاديث والروايات عن نوّاب الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف، كعثمان بن سعيد العمري، ومحمّد بن عثمان العمري، وحسين ابن روح النوبختي.

من أساتذته:

أبوه الشيخ همّام، أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم، الشيخ عثمان بن سعيد العمري، عبد الله بن جعفر الحميري، إبراهيم بن صالح النخعي، جعفر بن محمّد الحميري، خاله أحمد ابن ما بندار، علي بن محمّد بن رياح، علي بن محمّد الرازي، إبراهيم بن هاشم، أحمد بن إدريس.

من تلامذته:

الشيخ محمّد بن إبراهيم النعماني، الشيخ أحمد بن محمّد الزُّراري، الشيخ هارون بن موسى التّلعُكبري، الشيخ جعفر بن قولَوَيه القمّي، محمّد ابن العباس بن الماهيار، إبراهيم بن محمّد المرادي، أحمد بن محمّد البرقي.

من أقوال العلماء فيه:

١- قال الشيخ الطوسي قدّس سرّه في الفهرست: «جليل القدر، ثقة، له روايات كثيرة».

٢- قال الشيخ النجاشي قدّس سرّه في رجاله: «شيخ أصحابنا ومتقدّمهم، له منزلة عظيمة، كثير الحديث».

من مؤلّفاته:

الأنوار في تاريخ الأئمّة الأطهار عليهم السلام، التمحيص.

وفاته:

تُوفّي قدّس سرّه في التاسع عشر من جمادى الآخرة (٣٣٦هـ)، ودُفن في بغداد.

بين فلسفة الفقر والغنى

إعداد/ زهراء حكمت

رُوِيَ عَنْ لُقْمَانَ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ، ذُقْتُ الصَّبْرَ، وَأَكَلْتُ لِحَاءَ الشَّجَرِ، فَلَمْ أَجِدْ شَيْئاً هُوَ أَمَرُّ مِنَ الفَقْرِ، فَإِنْ بُلِيتَ بِهِ يَوْماً فَلا تُظْهِرِ النَّاسَ عَلَيْهِ فَيَسْتَهِينُوكَ وَلَا يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، ارْجِعْ إِلَى الَّذِي ابْتَلَاكَ بِهِ؛ فَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى فَرَجِكَ وَسَلْهُ، مَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَهُ فَلَمْ يُعْطِهِ؟! أَوْ وَثِقَ بِهِ فَلَمْ يُنْجِهِ؟!» (الكافي: ج٤/ ص٢٢/ ح٨).

إنّ الفقرَ يُفقِدُ العاقلَ لُبّه، ويُذهلُ الصبورَ عن مسألته، وقد يُخرجُ الإنسانَ عن دينه، وقد يُذلُّ الشريفَ ويُسقِمُ الصحيحَ، ولكن مَن يصبرْ عليه يلقى أجرَه بغير حساب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠).

قال رسول اللهﷺ: «يا علي، إنّ اللهَ جعلَ الفقرَ أمانةً عند خلقه، فمَن ستره أعطاه اللهُ مثلَ أجر الصائم القائم، ومَن أفشاه إلى مَن يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله، أما إنه ما قتله بسيف ولا رمح، ولكنه قتله بما نكى من قلبه» (الكافي: ج٢/ ص٢٦٠/ ح٣).

من هنا بدأنا بالاستشعار بعظمة النعم التي وهبها الله تعالى إيانا بالغنى وذكر ما للفقير من حقوق في محوركم الأسبوعي في برنامج منتدى الكفيل الإذاعي..

وكانت البداية مع الأخت (أُم جعفر) التي استهلت المحور بما روي عن الرسول الأعظمﷺ أنه قال: «كاد الفقرُ أن يكون كفراً» (الكافي: ج٢/ ص٣٠٧/ ح٤)، لأنه يدفع بالإنسان إلى فعل أُمور يكون مجبراً عليها بسبب الفقر، وعن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال: «إِذَا بَخِلَ الغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ»

(نهج البلاغة: ٨٦٩)، وقال: «الفقرُ يُخرِسُ الفطِنَ عن حجته» (روضة الواعظين: ٤٥٤)، وقال: «الفَقْرُ فِي الوَطَنِ غُرْبَةٌ» (نهج البلاغة: ٧٨٣)، فالمناط ليس الفقر ذاته؛ لأنه لا يُوصف بخير ولا شر كذلك، لكن المناط هو الفرد المتصف بالفقر كيف يتعامل مع هذا الوصف، هل يدخل به الجنة أم يرد به النار؟

واستهلّت الأخت (أُم حسين) مشاركتها بقول الله تعالى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النور: ٣٢).. ثم قالت: ليس شرطاً أن تكون متعلماً كي تبني أُسرة متماسكة.. وليس ضرورياً أن تتزوجي من غني حتى يغني حياتك، فالغنى غنى النفس لا غنى المال.

يكفيكما نفسٌ تخاف الله تعالى، وقلبٌ طيّبٌ ومعدنٌ أصيلٌ.

وتممت الأُخت (خادمة الحوراء زينب) المحور بقولها: ليس الفقير الذي لا درهم له ولا دينار، إنما الفقير الذي يُؤتى به في عرصات القيامة ضارباً هذا، وشاتماً ذاك، وغاصباً من هذا، وظالماً ذاك.. فإن كان شيء من الحسنات أُخذت منه ودُفعت إلى المضروب والمشتوم والمغصوب منه والمظلوم.. وإن لم يكن له حسنات أُخذت ذنوبهم وجُعلت في عنقه.

وقالت الأُخت (حسينية الهوى): إنَّ الله عزّ وجلّ قد يبتلي الإنسانَ بالفقر ويُبعد عنه الدنيا، ليس لهوانه عليه بل لأنه:

- بلاءٌ للفقير نفسه؛ ليرى اللهُ الصبرَ منه واليقين بربه، وليشعره بالضعف والحاجة كي يلجأ إلى الغني المطلق.

- وبلاءٌ للأغنياء؛ حيث يضعهم الله تعالى أمام مسؤولياتهم تجاه مجتمعهم..

فالجنة دولة الفقراء، وهي تشتاق لهم، حيث روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أكثروا معرفة الفقراء واتّخذوا عندهم الأيادي؛ فإنّ لهم دولة»، قالوا: يا رسول الله، وما دولتهم؟ قال: «إذا كان يوم القيامة قيل لهم: انظروا إلى مَن أطعمكم كسرةً أو سقاكم شربةً أو كساكم ثوباً، فخُذوا بيده ثم امضوا به إلى الجنّة» (جامع السعادات: ٦٤/٢)، فيبحث الفقير حينها عمّن أطعمه وكساه وسقاه فيشفع لكل واحد منهم ويدخله الجنة معه.

وختاماً نقول: نحن في الواقع لسنا فقراء، بل نحن -إن شاء الله تعالى- من الأغنياء بولايتنا أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، فقد روى الشيخ الطوسي رحمه الله في (الأمالي: ص٢٩٨/ ح٣١) بسنده عن إمامنا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أنه قال: «إنَّ رجلاً جاء إلى سيدنا الصادق عليه السلام فشكا إليه الفقرَ، فقال: ليس الأمر كما ذكرتَ، وما أعرفك فقيراً.

قال: والله يا سيدي ما أستبيتُ (أي: ليس له قُوت ليلة)، وذكر من الفقر قطعةً والصادق عليه السلام يكذّبه، إلى أن قال له: خبّرني لو أُعطيتَ -بالبراءة منا- مِأئةُ دينار، كنتَ تأخذ؟

قال: لا.

إلى أن ذكر أُلوفَ الدنانير، والرجلُ يحلفُ أنه لا يفعل، فقال له: مَن معه سلعة يُعطى بها هذا المال لا يبيعها، هو فقير؟!».

وللمزيد حول هذا الموضوع القيّم، زوروا منتدى الكفيل، على الرابط التالي:
www.alkafeel.net/forums

الإفضال على غير المستحقّ

إعداد / علي عبد الجواد

من الصفات الحسنة في الصالحين والمتّقين أن يتّصفوا بـ(ترك الإفضال على غير المستحق).. وهذا ما أشار إليه الإمام السجّاد عليه السلام في دعاء مكارم الأخلاق: «اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآله وَحَلِّني بِحِلْيَة الصَّالحينَ وَالبِسْني زِينَةَ المُتَّقينَ في بَسْط العَدْل وَكَظْم الغَيْظ وَإطْفاء النَّائِرَة وَضَمّ أَهْل الفُرْقَة وَإصْلاح ذات البَيْن وَإفْشاء العارِفَة وَسَتْر العائِبَة وَلين العَريكَة وَخَفْض الجَناح وَحُسْن السِّيرَة وَسُكُون الرِّيح وَطيب المُخالَقَة وَالسَّبْق إلى الفَضيلَة وَإيْثار التَّفَضُّل وَتَرْك التَّعْيير وَالافْضال عَلى غَيْر المُسْتَحقّ...».

هذه الجملة معطوفة على قوله عليه السلام: «ترك التعيير»، فالمعنى: ترك الإفضال على غير المستحقّ.

والإفضال: هو التفضّل والابتداء بالإحسان. يقال: أفضل عليه إفضالاً، وكذا تفضّل عليه تفضّلاً؛ أي تطوّل عليه، وأحسَنَ إليه ابتداءً.

وغير المستحقّ: هو من لا يستوجب الإفضال والإحسان إليه، بواسطة عدم أهليّته له، أو عدم، حصول أهليّة له بالإحسان إليه، كونه فاسداً.

فإنّ الابتداء بالإحسان إلى هكذا شخص تبذيرٌ للمال، وإسرافٌ فيه، وهو مذموم، وقد ينجرّ إلى فساد هذا الشخص، أو فساد عمله، أو ترويج عملٍ فاسدٍ في المجتمع، ومن الصفات الحسنة في الصالحين والمتّقين أنّه يكون إفضالهم وإحسانهم إلى مستحقّي ذلك واللّائقين له، فلا يسرفون بإهدار أموالهم في الموارد غير المناسبة.. ومن طرفٍ آخر لا يبخلون بأموالهم في المستحقّين والموارد المناسبة.. بل هم النمط الأوسط، بعيدون عن الإفراط والتفريط، معتدلون في الإنفاق، يكون إحسانهم وتفضلهم جارياً على المستحقّين. وهذا هو الممدوح في القرآن الكريم والحديث الشريف.. فقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ (الفرقان: ٦٧). فالإسراف هو: التجاوز عن الحدّ في العطاء كالإنفاق في المعصية، وصرف المال في غير مكانه. والإقتار هو: البُخل عن الإنفاق في محلّه. والقوام هو: العدل في الإنفاق، وهو الإنفاق فيما أمرَ الله به وأثاب عليه، والمطلوب المرغوب فيه هو هذا القسم الأخير من الإنفاق، وهو

الذي يوصف بكونه بِرّاً وخيراً ومعروفاً، وهو الذي يعقّب خير الدُّنيا والآخرة، بل يكسب الجنّة والنعيم الدائم، كالإنفاق في بناء المساجد الشريفة، والمراقد المقدسة، والمدارس الدينيّة، والحسينيّات المباركة، والمستشفيات الخيريّة، وإعانة المحتاجين، وتزويج عزّاب المؤمنين، وطبع ونشر كتب الدِّين، وتأسيس وخدمة مجالس المعصومينعليهم السلام، ونحو ذلك من الأُمور الخيريّة، والأعمال القُربيّة.

وأمّا في الحديث الشريف، ففي صحيحة المفضّل الجعفي عن الإمام الصادقعليه السلام أنّه قال: «إذا أردت أن تعلم أشقيٌّ الرجل أم سعيد؟ فانظر إلى سَيْبِه ـ أي عطائه ـ ومعروفه إلى من يصنعه. فإن كان يصنعه إلى من هو أهله فاعلم أنّه إلى خير. وإن كان يصنعه إلى غير أهله فاعلم أنّه ليس له عند الله خير» (الكافي: ج٤/ ص٣١).

وعليه، فالإحسان الحَسَن، والإفضال المستحسن هو أن يكون إحساناً إلى من له أهليّة الإحسان، أو من يصير أهلاً بالإنفاق عليه كالمؤلّفة قلوبهم الذين ذُكروا في آية الزكاة الشريفة: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ..﴾ (التوبة: ٦٠). وهم قومٌ وحّدوا الله، وخلعوا عبادة الأصنام، ولم تدخل المعرفة قلوبهم أنّ محمّداً رسول اللهصلى الله عليه وآله، وكان رسول الله يتألّفهم ويعرّفهم لكي يعرفوا ويعلّمهم.

والقُدوة المُثلى في الإفضال إلى المستحقّ، والإحسان إلى الأهل هم أهل البيت الطاهرونعليهم السلام. فإنّهم كانوا في أعلى درجات التوفيق الإلهي في إنفاقاتهم وخيراتهم وصدقاتهم حيث كانت في المستحقّين، والذين لهم أهليّة إحسان المحسنين، أو يصيرون أهلاً صالحين، كما تلاحظه بوضوح في باب إنفاقاتهم سلام الله عليهم أجمعين..

وحتى صفة الجود والسخاء التي هي من الصفات المثلى حيث روي عن الإمام الصادقعليه السلام أنّه قال: «السخيّ الكريم: الذي يُنفق ماله في حقّ» (الوسائل: ج٩/ص١٨). فحتّى هذه الصفة يلزم فيها أن تكون سخاءً في موضعه وفي المورد الحقّ.

وعليه، فالإحسان وحتّى السخاء يلزم فيه أن يكون إلى أهله ومستحقّه حتّى ينتج النتيجة الحسنة، والثواب الأكمل في الآخرة. أمّا إذا كان إلى غير الأهل وغير المستحقّ فإنّه ينتج النتيجة السيّئة.

فالإفضال والإحسان سواء أكان إحساناً ماليّاً أم عمليّاً يلزم أن يكون إلى من هو أهله، لأنّه من إيصال الحقّ إلى مستحقّه، وهي صفة مُثلى، يُحمد الإنسان عليها، وتزكو النفس بها، والمرتبة العُليا من هذه الصفة أن يتنازل الإنسان عن حقّه ويسلّمه إفضالاً إلى من هو أحقّ به.

فالإفضال على مستحقّه وأهله هو من صنائع المعروف وعمل الخير الذي يدفع مصارع السوء ويُنجي من الموت في نفس هذه الحياة الدُّنيا، قبل ثواب الآخرة.. وهذه المرتبة تحتاج إلى جهاد النفس وعلوّ الروح.

(انظر: أخلاق أهل البيتعليهم السلام: ص٢٠٧)

أبو بندقيتين

علي حسين الخباز

يؤرقني ما حدث كثيراً، حتى بتُّ أسمعُ أزيزَ الرصاص يهتفُ باسمه..

أتذكرُه عند كل هجوم..

أراهُ على وجه النهر ابتسامةً تسري في عروق الأرض، رغم أنه عزز مسامحته اياي بأكثر من موقف، حتى جعلني أؤمن تماماً بأنه نسي مزحتي الثقيلة، فأنا والله ما قصدتُ أن أناله بشيء، أو أن أسخرَ منه، أو أن اقلل فعلَه الشجاع.

مشاعرٌ شتى تنازعني الآن، وسط جلبة الشباب المدججين بالسلاح والترقب والأمل والخوف..

أنظر في وجوههم..

شباب في مقتبل العمر، وكأني أراه بينهم يحمل بندقيته بكل ثقة، ويتبختر هوساً بشجاعته المجبولة باليقين..

رجولته..

إيمانه العميق بموقفه..

وعرفت مكمن دهشتي لشابٍّ يحمل بين يديه (بندقيتين) يقاتل بهما، يحمل في كل يدٍ بندقيةً ويرمي بتمكُّنٍ عجيبٍ.

ابتسمتُ متذكراً قول مولاي أمير المؤمنين علي عليه السلام: «إِنَّ أَسْعَدَهُ الرِّضَا نَسِيَ التَّحَفُّظَ» (عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٠)..

هي الجملة الوحيدة القادرة على كشف معاناتي..

هي الجملة الوحيدة التي حملتها في صحوتي ونومي، فأنا فعلاً لم أكن أعني ما قلتُ بالمعنى الذي فهمه هو من كلامي.

لم يدُر في خلدي لحظتها أنه ربما يكون صاحبَ طموحٍ كبير، ويريد أن يقاتل بكل ما يمتلك من إمكانيات وشجاعة مع التفكير الجاد بتطوير إمكانياته القتالية، أو ربما يريد أن يقاتل نيابة عن

آخر عزيز عليه.

فاتني أن أسأله عن صاحب البندقية الثانية، ربما أرادها ألّا تغيب عن ساحة القتال حتى بعد غياب صاحبها.. هو لم يحدثني عن البندقية الثانية، وربما الكثير من جماعتنا اعتقدوا مثلي أنها من باب استعراض القوة.

الآن أكتشفُ حجم خطئي، حتى لو كان الأمر بهذا المعنى، فهي بطولة أن يستعرض الإنسانُ قوتَه أثناء المواجهة..

صرتُ أنصتُ لوَقْع ما قلتُ.. شيءٌ مؤلمٌ أن تجرحَ أخاك بتأويلٍ لا تقصده..!

أجابني حينها بغضب:

أنا (ابن نعيم عبد الرحمن البصري) من قضاء أبـي الخصيب.. أنـا لست ابـن هوليود أو أحد أفلامها، أنا لست بطلاً من أولئك الذين تصدّرهم لنا إعلانات السينما..!

أنا -يا أخي- ابن أبي.. وراح يكرر العبارة بقوة:- أنا ابن أبي..

حاولتُ حينها أن أُهـدّئ الموقف، وأعتذرَ له عن مُزحتي الثقيلة، وشعرتُ بعدها أنه تقرّب إليّ أكثر، فصار صديقي.

في آخر مواجهة هيأ بندقيتَه وهو يقول لي:- يبدو أننا سنواجه المصير..

حفّز لي وجودي، فاستنهضتُ همِمَي وقلتُ له: إنَّ العدوَ يحاصرنا من كل جانب..

فأجابني:- أنا سأُشاغلهم، خذ المجموعة وانسحب من خلف الساتر..

وما هي إلا لحظات حتى شعرتُ بنيران الغضب تنطلق من (بندقيته)..

ونحن نمر بأمان إلى الحياة.

الغضب بين المدح والذم

إعداد / منتظر السعدي

الغضب غريزةٌ هامة، تُلهب في الإنسان روح الحمية والإباء، وتبعثه على التضحية والفداء، في سبيل أهدافه الرفيعة، ومُثله العليا، كالذود عن العقيدة، وصيانة الأرواح، والأموال، وحفظ الكرامات، ومتى تجرّد الإنسان من هذه الغريزة صار عُرضةً للهوان والاستعباد، كما قيل: (من استُغضِب فلم يغضب فهو حمار).

فيُستَنتج من ذلك: أنّ الغضب المعتدل مِن الفضائل المشرّفة، التي تُعزّز الإنسان، وترفع معنويّاته، كالغضب على المنكرات، والتنمّر في ذات الله تعالى.

أمّا المذموم فهو ما أفرط فيه الإنسان، وخرج به عن الاعتدال، متحدّياً ضوابط العقل والشرع، ولهذا النوع من الغضب طرق علاج عدة، وهي مؤلّفة من عناصر الحكمة النفسيّة، والتوجيه الخُلُقي، نذكر البعض منها عسى أنْ يجد فيها صرعى هذا الخُلُق الخطير ما يُساعدهم على مكافحته وعلاجه:

١- الابتعاد واجتناب مرهقات النفس والجسم، كالإجهاد الفكري، والسهر المضني، والاستسلام للكآبة، ونحو ذلك من دواعي التهيّج.

٢- لا يحدث الغضب عفواً، وإنّما ينشأ عن أسباب تستثيره، أهمّها: المغالاة في الأنانيّة، الجدل والمراء، الاستهزاء والتعيير، المزاح الجارح. وعلاجه في هذه الصور باجتناب أسبابه، والابتعاد عن مثيراته جهد المستطاع.

٣- تذكّر مساوئ الغضب وأخطاره وآثامه، وأنّها تحيق بالغاضب، وتضرّ به أكثر مِن المغضوب عليه، فرُبّ أمرٍ تافه أثار غضبةً عارمة، أودت بصحّة الإنسان وسعادته.

يقول بعض باحثي علم النفس: دع محاولة الاقتصاص من أعدائك، فإنّك بمحاولتك هذه تؤذي نفسك أكثر ممّا تؤذيهم... إنّنا حين نمقت أعداءنا نتيح لهم فرصة الغلبة علينا، وإنّ أعداءنا ليفرحوا أشدّ الفرح لو علِموا كم يسبّبون لنا من القلق وكم يقتصّون منّا، فإنّ مقتنا لا يُؤذيهم، وإنّما يؤذينا نحن، ويحيل أيامنا ولياليا إلى جحيم.

٤- من الخير للغاضب إرجاء نزَوات الغضب وبوادره، ريثما تخفّ سورته، والتروّي في أقواله وأفعاله عند احتدام الغضب، فذلك ممّا يخفّف حدّة التوتر والتهيج، ويعيده إلى الرشد والصواب، ولا يُنال ذلك إلا بضبط النفس، والسيطرة على الأعصاب، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنْ لم تكن حليماً فتحلّم، فإنّه قَلّ من تشبّه بقوم إلا وأوشك أنْ يكون منهم» (وسائل الشيعة: ج١٥/ص٢٦٨).

٥- الإستعاذة من الشيطان الرجيم، وجلوس الغاضب إذا كان قائماً، واضطجاعه إنْ كان جالساً، والوضوء أو الغُسل بالماء البارد، ومسّ يد الرحم إنْ كان مغضوباً عليه، فإنّه من مهدّئات الغضب.

(أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ص٤٦)

دولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أرقى حضارة تكنولوجية

السيد منير الخبّاز

إنّ دولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ليست دولة السيف والرمح والفلاحة والغوص، فالمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يُرجع الناس إلى الوراء، بل دولته هي أرقى حضارة تكنولوجية سيعرفها الإنسان على الأرض، وذلك لأنَّ الحضارة الكونية هي أعلى كمالاً روحياً يصل إليه الإنسان، وإنَّ اكتشاف أسرار الكون سيساهم في ترقّي معرفة المرء بربّه، وحيث إنَّ ذلك كمال يمكن أن يصل إليه الإنسان، فمقتضى لطف الله عزّ وجلّ بعبده إيصاله لكلّ كمال يمكنه الوصول إليه، ويستدلُّ عليه بوجهين:

الوجه الأوّل: ما يستفاد من القرآن الكريم:

ورد في عقيدتنا أن يوم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو اليوم الذي وعد الله به أهل الأرض، قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: ٥)، يعني الوارثين للأرض، بحيث تكون كنوزها وطاقاتها بيد الإنسان، وهناك وعدٌ وَعَدَ الله فيه المؤمنين أنَّهم الوارثون والعاقبة لهم: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٨)، وهذا الوعد يعتبره الله نعمة يمتنُّ بها على عباده، وإنَّ امتنان الله على عباده بذلك اليوم واعتباره نعمة والوعد به؛ دليل على أنَّ يوم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يوم كمال حضاري وروحي لا يرقى إليه كمال.

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، فقد يقال بأنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله رحمة للإنسان، ولكن الله تعالى يقول: ﴿رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾، يعني الجماد والنبات والحيوان والإنسان، فكيف يكون النبيّ صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين؟ وما هو معناه؟ وإلى الآن لم تتحقَّق هذه الرحمة، لأنَّ الرحمة كما يقول علماء العرفان (في) فعلية كمال كلّ شيء، فإذا بلغ كلّ شيء كماله نال الرحمة، وإذا لم يبلغ كماله لم ينل الرحمة، يعني أنَّ البذرة بعد زرعها تصبح شجرة فقد نالت الرحمة لأنَّها بلغت كمالها، أمَّا إذا زُرعت وفسدت وماتت لم تنل الرحمة، لأنَّها لم تبلغ كمالها، ومقتضى ذلك أنَّ قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ يعني أن هناك يوماً ستنال الرحمة فيه كلّ العالمين بجمادها ونباتها وحيوانها وإنسانها، وهو يوم يبلغ العالمون كلّهم كمالهم، فإذا بلغوا كمالهم نالوا الرحمة، وذلك يوم إقامة الحضارة الكونية في هذا الوجود على يد الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي هو امتداد لنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله ورسالته.

تحت شعار

فاطمة عليها السلام

فيض الندى ونسيم الجنان

روح النبوة

تقيم العتبة العباسية المقدسة
مكتب الأمين العام
شعبة مدارس الكفيل الدينية النسوية
مهرجان روح النبوة الثقافي النسوي العالمي الثاني
كربلاء المقدسة ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨ م

الكفيل

للمدة من ١٩ الى ٢١ جمادى الآخرة ١٤٣٩ هـ
والدعوة عامة للجميع

وذلك في مركز الصديقة الطاهرة عليها السلام الكائن في:
كربلاء المقدسة - الملحق - مقابل حي الأسرة شارع مستشفى الحسيني